

التبيان في تفسير القرآن

(111) والجمع، كما قال الشاعر: بها جيف الحسرى فأما عظامها * فبيض وأما جلدها
فصليب (1) ولم يقل: فجلودها، ولو قال: (فان طبن لكم عن شيء منه) أنفسا لمجاز، وكذلك ضقت
به أذرا وذراعا. فأما قوله: (بالاخرين أعمالا) (2) إنما جمع لئلا يوهم أنه عمل يضاف إلى
الجميع، كما يضاف القتل إلى جماعة إذا رضوا به، ومالوا عليه. ومثل الآية: أنت حسن وجهها،
فالفعل للوجه، فلما نقل إلى صاحب الوجه، نصب الوجه على التمييز. وقوله: (فكلوه هنيئا
مريئا) فهنيئا مأخوذ من هنأت البعير بالقطران، وذلك إذا جرب فعولج به، كما قال الشاعر:
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب (3) فالهني شفاء من المرض، كما أن الهناء
شفاء من الجرب. ومعنى (فكلوه هنيئا مريئا) أي دواء شافيا، يقال منه: هنأني الطعام
ومرأني: إذا صار لي دواء وعلاجا شافيا، وهنيئي ومريني بالكسر، وهي قليلة، ومن قال:
هنأني يقول في المستقبل: يهنأني، ويمراني، ومن يقول: هنأني، يقول يهنئني، ويمرئني،
فاذا أفردوا قالوا: قد أمراني هذا الطعام، ولا يقولون: أهنأني، والمصدر منه هنا، مرا،
وقد مرؤ هذا الطعام مرا، ويقال: هنأت القوم إذا علتهم، وهنأت فلانا المال إذا وهبته له،
أهنؤه هنا، ومنه قولهم: إنما سميت هانيا لتهنا، أي: لتعطي، ومعنى قوله: (فان طبن لكم
عن شيء منه) يعني من المهر، و " من " ههنا ليست للتبعيض وإنما معناه لتبيين الجنس، كما
قال (فاجتنبوا الرجز من الاوثان) (5) _____ (1) قائله علقمة بن عبدة
(علقمة الفحل) ديوانه: 27، وشرح المفضليات: 777، وسيبويه 1: 107 من قصيدة في الحارث بن
جبله بن أبي شمر الغساني حين أسر أخاه شأسا، فرحل اليه علقمة يطلب فكه. وقوله: (بها
جيف الحسرى) الضمير راجع إلى المطلوب في البيت السابق، وهي آثار الطريق، والصليب الودك
الذي يسيل من جلودها بعد موتها. (2) سورة الكهف: آية 104. (3) قائله دريد بن الصمة.
اللسان (نقب) والاغاني 10: 22، والشعر والشعراء 302. والنقب - بضم النون وسكون القاف
وفتحها - جمع نقبه، أول الجرب حين يبدو. (4) سورة الحج: آية 30.